بالتنزيل، وإنما يُقْتَل على التأويل من أَقَرَّ بالتنزيل[1].

رسول الله يتزوج ميمونة بنت الحارث

قال ابن إسحاق: وحدَّثني أبَان بن صالح وعبد الله بن أبي نجيح، عن عطاء بن أبي رباح، ومجاهدُ بن الحجَّاجَ عن ابن عباس، أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ بنت الحرث في سَفَره ذلك، وهو حرامٌ وكان الذي زَوَّجَه إياها العباس بن عبد المطلب [٨٩٠].

---

[٨٩٠] أخرجه البخاري (٤/ ٥١): كتاب جزاء الصيد: باب تزويج المحرم، حديث (١٨٣٧)، ومسلم (٢/ ١٠٣٢) كتاب النكاح، باب تحريم نكاح المحرم، وكراهة خطبته، حديث (٤٧/ ١٤١٠)، وأبو داود (٢/ ٤٢٣): كتاب المناسك (الحج): باب المحرم يتزوج، حديث (١٨٤٤)، والترمذي (٣/ ٢٠١) كتاب الحج: باب ما جاء في الرخصة في ذلك تزويج المحرم، حديث (٦٣٢) والنسائي (٥/ ١٩١) كتاب الحج: باب الرخصة في النكاح للمحرم، وابن ماجه (١/ ٢١٣) كتاب النكاح: باب المحرم يتزوج حديث (١٩٦٥)، والطيالسي (١/ ٢١٣) كتاب الحج والعمرة: باب في نكاح المحرم، حديث (١٠٣١)، وابن الجارود: باب المناسك، حديث (٤٤٦)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٢/ ٢٦٩): كتاب مناسك الحج: باب نكاح المحرم، والدارقطني (٣/ ٢٦٣) كتاب النكاح: باب المهر، حديث (٧٣).
والدارمي (٢/ ٣٧) كتاب المناسك: باب في تزويج المحرم، والحميدي (١/ ٢٣٤) رقم (٥٠٣) وأبو يعلى (٤/ ٢٨٠ ـ ٢٨١) رقم (٢٣٩٣)، (٥/ ١١٢ ـ ١١٣) وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٣٨٩) وفي «أخبار أصبهان» (٢/ ٢٦٠) وابن شاهين في «الناسخ والمنسوخ» (ص ٢٤٣ ـ بتحقيقنا) والبيهقي (٥/ ٦٦) والخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ٣٣٤) من طرق عن ابن عباس أن النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم». =

---

(١) قال في البداية: وفيما قال ابن هشام نظر، فإن البَيْهَقِيّ روَى من غير وَجْهٍ عن عبد الرزاق عن مَعْمَر عن الزُّهرِي عن أنس قال: لما دَخَلَ رسولُ الله ﷺ مكة في عُمْرَة القَضَاء مَشَى عبد الله بن رواحة بين يديه، وفي رواية وهو آخذ بغرزه وهو يقول الأبيات السابقة. ورواه عن يزيد بن أسلم ـ كما سبق ـ وقد تابع ابن إسحاق على ذلك ابن عُقْبَة وغيره، وقال الحافظ ـ رحمه الله تعالى ـ إذا ثبتت الرِّوَايَة فلا مانع من إطلاق ذلك، فإنَّ التقدير على رأي ابن هشام: نَحْنُ ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تأويله أي حتى تذعنوا إلى ذلك التأويل، ويجوز أن يكون التقدير: نحن ضربناكم على تأويل ما فهمنا منه حتى تدخلوا فيما دخلنا فيه، وإذا كان ذلك محتملاً، وثبتت الرِّوايةُ سقط الاعتراض. نعم الروايةُ التي جاء فيها.
«فَاليَوْمَ نَضربكم على تأويله» يظهر أنه قول عمار، ويبعد أن يكون مِنْ قول ابن رواحة؛ لأنه لم يقع في عُمْرَةِ القضاء ضَرْبٌ ولا قِتَال، وصَحْيحُ الرِّوَايَةِ.
«نَحْنُ ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ. كَمَا ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ».
يُشِير بِكُلٍ منهما إلى ما مضى، ولا مانع من أن يتمثل عَمَّارُ بنُ ياسر بهذا الرجز ويقول: هذه اللفظة، ومعنى قوله: «نَضْرِبُكُمْ على تأويله» أي الآن، وجاز تسكين الباء لِضَرُورَةِ الشِّعرِ، بل هي لغة قُرِئ بها في المشهور. ينظر السبل (٥/ ١٩٦ ـ ١٩٧).

قال ابن هشام: وكانت جَعَلَتْ أمرها إلى أختها أمِّ الفضل، وكانت أم الفضل تَحْت العَبَّاسِ، فجعلت أمُّ الفَضْلِ أمْرَها إلى العَبَّاسِ، فَزَوَّجَهَا رسولَ اللّهِ ﷺ بمكة، وأصدقها عن رسول الله ﷺ أربعمائة درهم (٢٢٥/ ب) [٨٩١].

إقامة النبي بمكة وخروجه منها

قال ابن إسحاق: فأقام رسولُ الله ﷺ بمكة ثَلاثاً فأتاه حُوَيْطب بن عبد العُزَّى بن أبي قيس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسْلٍ في نفر مِنْ قريش في اليوم الثالثِ، وكانت قُرَيْشٌ قد وَكَّلَتْهُ بإخراج رسولِ الله ﷺ مِنْ مَكَّةَ، فقالوا له: إنه قد انقضى أجَلُكَ فاخرج عنا فقال النبيُّ ﷺ: «وَمَا عَلَيْكُمْ لَو تَرَكْتُمُونِي فأَعْرَسْتُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ وَصَنَعْنَا لَكُمْ طَعَاماً

= وقال الترمذي: حسن صحيح.
وفي الباب عن عائشة. اهـ.
أما حديث عائشة.
فأخرجه البزار (٢/ ١٦٧ ـ كشف) رقم (١٤٤٣) وابن حبان (١٢٧١ ـ موارد) وابن شاهين في «الناسخ والمنسوخ» (ص ٢٤٤ ـ بتحقيقنا) والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٢/ ٢٦٩) باب نكاح المحرم، والبيهقي (٧/ ٢١٢) من طريق أبي عوانة عن المغيرة عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة أن النبي ﷺ تزوج وهو محرم واحتجم وهو محرم.
ولفظ ابن حبان: تزوج بعض نسائه وهو محرم واحتجم وهو محرم. وقال البزار: لا نعلم رواه عن أبي الضحى إلا مغيرة.
وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٢٧٠) وقال: رواه البزار، وروى له الطبراني في الأوسط أن النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم، ورجال البزار رجال الصحيح.
وصححه ابن حبان.
وله طريق آخر عن عائشة.
أخرجه البيهقي (٧/ ٢١٢) من طريق عثمان بن الأسود عن ابن أبي مليكة عن عائشة: أن النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم.
قال الترمذي في «العلل الكبير» (ص ١٣٢): سألت محمداً عن هذا الحديث فقال: يرون هذا الحديث عن ابن أبي مليكة مرسلاً. اهـ.
وفي الباب أيضاً عند أبي هريرة.
أخرجه الطحاوي (٢/ ٢٧٠) والدارقطني (٣/ ٢٦٣) من طريق كامل أبي العلاء عن أبي صالح عن أبي هريرة، قال: تزوج رسول الله ﷺ ميمونة وهو محرم.
قال أبو الطيب أبادي في «التعليق على المغني» (٣/ ٢٦٣): وفيه أبو العلاء وهو ضعيف كذا في الفتح، ويبدو أن للحديث طريق آخر عن أبي هريرة.
قد ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٢٧٠) عنه قال: تزوج رسول الله ﷺ ميمونة وهو محرم.
وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبد الله بن محمد بن المغيرة وهو ضعيف.
[٨٩١] تقدَّم تخريجه.

فَحَضَرْتُمُوهُ» قالوا: لاَ حَاجَةَ لَنَا فِي طَعَامِكَ فَاخْرُجْ عَنَّا، فخرج رسولُ الله ﷺ وخَلَّفَ أبا رافعٍ مولاه على مَيْمُونَة حتى أتاه بها بِسَرِفَ فَبَنَى بها رسول الله ﷺ هنالِكَ، ثم انصرف رَسُولُ الله ﷺ إلى المدينة في ذي الحجة [٨٩٢].

قال ابن هشام: فأنزل الله عز وجل عليه فيما حدثني أبو عبيدة: ﴿لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ٢٧] يعني خيبر.

ذِكْرُ غَزْوَةِ مُؤْتَةَ فِي جُمَادَى الأُولَىٰ سَنَةَ ثَمَانٍ وَمَقْتَلِ جَعْفَرٍ وَزَيْدٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ

قال ابن إسحاق: فأقام بها بقية ذي الحجة، وولي تلك الحجة المشركون، والمحرمَ، وصفراً، وشَهْرَيْ ربيع، وبَعَثَ في جُمَادى الأولى بَعْثَه إلى الشام الذين أصيبوا بمُؤْتَةَ[1]

قال ابن إسحاق: حدَّثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عُرْوَةَ بن الزبير، قال: بَعَثَ رسولُ الله ﷺ بَعْثَهُ إلى مُؤْتَةَ في جُمَادى الأولى من سنة ثمانٍ، واستعمل عليهم زَيْدَ بن حارثة، وقال: «إنْ أُصِيبَ زَيْدٌ فَجَعْفَرُ بْنُ أَبي طَالِبٍ عَلَى النَّاسِ، فَإِنْ أُصِيبَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ عَلى النَّاسِ» فتجَهَّزَ النَّاسُ ثم تَهَيَّئُوا لِلْخُرُوجِ، وهم ثلاثة آلاف: فَلَمَّا حَضَرَ خروجُهُمْ وَدَّعَ الناسُ أمراءَ رَسُولِ الله ﷺ وسَلَّموا عليهم، فلما وُدِّعَ عبدُ الله بن رَوَاحة مع من وُدِّعَ من أمراء رَسُوله الله ﷺ بكى، فقالوا: ما يُبْكِيكَ يا ابن رَوَاحَةَ؟ فقال: أما والله ما بي حُبُّ الدنيا ولا صَبَابَةٌ بكم، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آيَة مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يذكر فيها النَّارَ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ [مريم: ٧١] فَلَسْتُ أدري كيف لي بالصَّدر بعد الوُرُود، فَقَالَ المسلمون: صَحِبَكُمُ اللَّهُ، وَدَفَعَ عَنْكُمْ ورَدَّكم إلينا صَالِحين.

كلمةٌ لعبد الله بن رواحة يتمنَّىٰ فيها الشهادة

فقال عبدُ الله بن رَوَاحَة [من البسيط]:

---

[٨٩٢] أخرجه الطبري في تاريخه (٣/ ٢٥) والبيهقي في الدلائل (٤/ ٣٣٠) عن ابن إسحاق مرسلاً ضمن حديث زواج ميمونة السابق.

---

(١) أُصِيبُوا بمؤتَةَ، مُؤتَةُ: اسم موضع بالشام، حكى فيه أبو العباس ثعلب الهمزَ وغيره من اللغويين لا يهمِزُ. وأمّا المُوتَةُ التي هي ضَرْبٌ من الجُنون فهي غير مَهْمُوزة بلا خِلاف.

لَـكِـنَّـنِـي أَسْـأَلُ الـرَّحْـمَـنَ مَـغْـفِـرَةً وَضَـرْبَـةً ذَاتَ فَـرْغٍ تَـقْـذِفُ الـزَّبَـدَا[1]

أَوْ طَـعْـنَـةً بِـيَـدَيْ حَـرَّانَ مُـجْـهِـزَةً بِـحَـرْبَـةٍ تُـنْـفِـذُ الْأَحْـشَـاءَ وَالْـكَـبِـدَا[2]

حَـتَّـى يُـقَـالَ إِذَا مَـرُّوا عَـلَـى جَـدَثِـي: أَرْشَـدَهُ الـلَّـهُ مِـنْ غَـازٍ وَقَـدْ رَشَـدَا[3]

كلمة لعبد الله بن رواحة في مدح رسول الله وتوديعه

قال ابن إسحاق: ثم إن القوم تَهَيَّئوا للخُرُوجِ، فأتى عبد الله بن رَوَاحَة رسولَ الله ﷺ فَوَدَّعه، ثم قال [من البسيط]:

فَـثَـبَّـتَ الـلَّـهُ مَـا آتَـاكَ مِـنْ حَـسَـنٍ تَـثْـبِـيتَ مُـوسَـى وَنَـصْـراً كَـالَّـذِي نُـصِـرَا

إِنِّـي تَـفَـرَّسْـتُ فِـيـكَ الْـخَـيْـرَ نَـافِـلَـةً أَلـلَّـهُ يَـعْـلَـمُ أَنِّـي ثَـابِـتُ الْـبَـصَـرِ[4]

أَنْـتَ الـرَّسُـولُ فَـمَـنْ يُـحْـرَمْ نَـوَافِـلَـهُ وَالْـوَجْـهَ مِـنْـهُ فَـقَـدْ أَزْرَى بِـهِ الْـقَـدَرُ[5]

قال ابن هشام: أنشدني بعضُ أهل العلم بالشعر هذه الأبيات [من البسيط]:

أَنْـتَ الـرَّسُـولُ فَـمَـنْ يُـحْـرَمْ نَـوَافِـلَـهُ وَالْوَجْهَ مِنْهُ فَقَدْ (٢٢٦/أ) أَزْرَى بِهِ الْقَدَرُ [٨٩٣]

فَـثَـبَّـتَ الـلَّـهُ مَـا آتَـاكَ مِـنْ حَـسَـنٍ فِي الْـمُـرْسَـلِـيـنَ وَنَـصْـراً كَـالَّـذِي نُـصِـرُوا

إِنِّـي تَـفَـرَّسْـتُ فِـيـكَ الْـخَـيْـرَ نَـافِـلَـةً فِـرَاسَـةً خَـالَـفَـتْ فِـيـكَ الَّـذِي نَـظَـرُوا

يعني المشركين، وهذه الأبيات في قصيدة له.

---

[٨٩٣] أخرجه الطبري (٣/ ٣٦ ـ ٣٧) والبيهقي في الدلائل (٤/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩) بسنديهما إلى ابن إسحاق به مرسلاً أيضاً.

وذكره ابن عبد البر في الدرر ص (٢٤٦) وابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦).

وأخرج البخاري (٢/ ٢٩٩) كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشامَ الحديث (٤٢٦١) وأحمد (١/ ٢٥٦) والبيهقي في السنن الكبرى (٨/ ١٥٤) كتاب قتال أهل البغي، باب جواز تولية الإمام من ينوب عنه وإن لم يكن قرشيًا.

وفي الدلائل أيضاً (٤/ ٣٦١).

والبغوي في شرح السنة (٥/ ٥٤٣) رقم (٢٦٦٠ ـ بتحقيقنا) كلهم من حديث ابن عمر.

وروى أحمد في المسند (٥/ ٣٠٠ ـ ٣٠١) من حديث أبي قتادة نحوه.

---

(١) ضَرْبَةٌ ذاتَ فَرْغٍ تَقْذِفُ الزَّبَدا. ذاتَ فَرْغٍ، يعني: ذات سَعَةٍ، والزَّبَدُ هنا: رُغوةُ الدَّم.

(٢) الحَرَّانُ: المُلْتَهِبُ الجوف، ومُجْهِزَةٌ، يعني: سريعة القَتْلِ.

(٣) الجَدَثُ: القَبْرُ. وينظر البداية والنهاية (٤/ ٢٧٦).

(٤) إني تَفَرَّسْتُ فيكَ الخَيْرَ نافِلةً. أي: هِبةً من الله عَطِيَّةً منه. والنوافل: العَطَايا والمواهب.

(٥) أَزْرَى به القَدَرُ أي: قَصَّرَ به، تقولُ: أَزْرَيْتُ بفلان: إذا قَصَّرْتَ، وينظر البداية والنهاية (٤/ ٢٧٦).

قال ابن إسحاق: ثم خرج القومُ وخرج رسولُ اللّهِ ﷺ يُشَيِّعُهُمْ، حتى إذا وَدَّعَهُمْ وانصرف عنهم قال عبد الله بن رَوَاحة [من الكامل]:

خَلَفَ السَّلامُ عَلَى امْرِئٍ وَدَّعْتُهُ ... فِي النَّخْلِ خَيْرِ مُشَيِّعٍ وَخَلِيلِ[1]

ثم مَضَوْا حتى نزلوا مُعَانِ مِنْ أَرْض الشَّام، فبلغ الناسَ أن هِرَقْلَ قد نزل مآبَ من أرض البَلْقَاءَ في مائة ألف من الرُّوم، وانْضَمَّ إليهم من لَخْم وَجُذَامَ واليَقَيْنَ وَبَهْرَاءَ وَبَلِيٍّ مائةُ ألفٍ منهم عليهم رجلٌ من بَلِيٍّ ثم أحدُ إرَاشَة يقال له: مالك بن زافلة؛ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ المُسْلِمِينَ أَقَامُوا عَلَى مُعَانَ ليلتين يُفَكِّرُونَ في أَمْرِهِمْ، وقالوا: نكتب إلى رَسُولِ الله ﷺ فنخبره بَعَدَدِ عَدُوِّنَا: فإما أن يُمِدَّنَا بالرجالِ، وإمَّا أن يأمرنا بأمره فَنَمْضِي له، قال: فَشَجَّعَ النَّاسَ عبدُ الله بن رَوَاحَة وقال: يا قوم، واللّهِ إن التي تَكْرَهُونَ لَلَّتِي خرجتم تطلبون، الشهادة، وما نقاتل الناسَ بعدَدٍ ولا قُوَّة ولا كَثْرة، ولا نقاتلهم إلا بهذا الدِّين الذي أَكْرَمَنَا الله به فانطلقوا فإنما هي إحدى الحُسْنَيَيْنِ، إما ظُهُور وإما شهادة، قال: فقال الناس: قَدْ واللّهِ صَدَقَ ابنُ رَوَاحَةَ، فمضى الناس.

قصيدة لعبد الله بن رواحة في يوم مؤتة

فقال عبد الله بن رَوَاحَةَ في مَحْبِسِهِمْ ذلك [من الوافر]:

جَلَبْنَا الخَيْلَ مِنْ أَجَإٍ وَفَرْعٍ ... تُغَرُّ مِنَ الْحَشِيشِ لَهَا الْعُكُومُ[2]

حَذَوْنَاهَا مِنَ الصَّوَّانِ سِبْتاً ... أَزَلَّ كَأَنَّ صَفْحَتَهُ أَدِيمُ[3]

أَقَامَتْ لَيْلَتَيْنِ عَلَى مُعَانٍ ... فَأُغْقِبَ بَعْدَ فَتْرَتِهَا جُمُومُ[4]

فَرُحْنَا وَالْجِيَادُ مُسَوَّمَاتٌ ... تَنَفَّسُ فِي مَنَاخِرِهَا السَّمُومُ[5]

فَلاَ وَأَبِي، مَآبَ لَنَأْتِيَنَّهَا ... وَإِنْ كَانَتْ بِهَا عَرَبٌ وَرُومُ[6]

فَعَبَّأْنَا أَعِنَّتَهَا فَجَاءَتْ ... عَوَابِسَ وَالْغُبَارُ لَهَا بَرِيمُ[7]

---

(١) ينظر البداية والنهاية (٤/٢٧٦) وفيه (مشيع) بدل (مشيِّع).

(٢) جَلَبْنَا الخَيْلَ مِنَ أَجإٍ وَفُرْغٍ، أَجأ: أحد جَبَلَيْ طَيء. وفَرْغٌ يُرْوَى هنا بالعين والغين وهو اسم موضع وتُغَرُّ، أي: تُطْعَم شيئاً بعد شيءٍ، يقال: غَرَّ الطائرُ فَرْخَهُ: إذا أطعمه. والعُكُوم هنا: الجُنُوب.

(٣) حَذَوْناها. أي: جَعَلْنا لها حِذَاءً وهو النَّعْلُ، والصَّوَّانَ: حِجارةٌ مُلْسٌ واحدتُها صَوَّانَةٌ، والسِّبْتُ: النِعَالُ الَّتي تُصْنَع من الجلود المدبوغة، وأَزَلَ، أي: أَمْلَسُ، وصَفْحَتُهُ: ظَاهِرةٌ، والأَديم: الجِلْدُ.

(٤) مَعَان: اسمُ مَوْضع. والجُمُومُ: استِراحةُ الفَرَس.

(٥) مُسَوَّماتٌ أي: مُرْسَلاتٌ، والسَّمُومُ: الريحُ الحارَّة.

(٦) مَآب: اسْمُ مَوْضع.

(٧) البَرِيم هنا: الحِزامُ، وأصلُ البَرِيم: خَيْطٌ تَنْظِمه المرأة ثم تَشُدُّه على وَسَطِها.

بِـذِي لَـجَـبٍ كَـأَنَّ الـبَـيْـضَ فِـيـهِ ... إِذَا بَـرَزَتْ قَـوَانِـسُـهَـا الـنُّـجُـومُ[1]

فَـرَاضِـيَـةُ الْـمَـعِـيـشَـةِ طَـلَّـقَـتْـهَـا ... أَسِـنَّـتُـهَـا فَـتَـنْـكِـحُ أَوْ تَـئِـيـمُ [٨٩٤][2]

قال ابن هشام: ويروى [من الوافر]:

جَـلَـبْـنَـا الـخَـيْـلَ مِـنْ آجَـامِ قُـرْحٍ[3] ... .

وقوله «فعبأنا أعنتها» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: ثم مضى الناس: فحدَّثني عبد الله بن أبي بكر، أنه حُدِّثَ عن زَيْد بن أرقم؛ قال: كنتُ يتيماً لعبد الله بن رَوَاحَة في حِجْرِهِ، فخرج بي في سفره ذلك مُرْدِفي على حَقِيبَةِ رَحْلِهِ[4] فوالله إنه لَيَسِيرُ لَيْلَةً إذ سمعته وهو ينشد أبياته هذه [من الوافر]:

إِذَا أَدْنَـيْـتَـنِـي وَحَـمَـلْـتِ رَحْـلِـي ... مَـسِـيـرَةَ أَرْبَـعٍ بَـعْـدَ الْـحِـسَـاءِ[5]

فَـشَـأْنُـكِ أَنْـعُـمٌ وَخَـلاَكِ ذَمٌّ ... وَلاَ أَرْجِـعْ إِلَـى أَهْـلِـي وَرَائِـي[6]

وَجَـاءَ الْـمُـسْـلِـمُـونَ وَغَـادَرُونِـي ... بِـأَرْضِ الـشَّـامِ مُـسْـتَـنْـهِـي الـثَّـوَاءِ[7]

وَرَدَّكَ كُـلُّ ذِي نَـسَـبٍ قَـرِيـبٍ ... إِلَـى الـرَّحْـمَـنِ مُـنْـقَـطِـعَ الْإِخَـاءِ

هُـنَـالِـكَ لاَ أُبَـالِـي طَـلْـعَ بَـعْـلٍ ... وَلاَ نَـخْـلٍ أَسَـافِـلُـهَـا رِوَاءُ[8]

---

[٨٩٤] أخرجه الطبري في تاريخه (٣/ ٣٧ ـ ٣٨) والبيهقي في الدلائل (٤/ ٣٦٠) بسنديهما إلى ابن إسحاق به مرسلاً عن عروة.
وانظر الدرر لابن عبد البر ص (٢٤٦ ـ ٢٤٧) والبداية والنهاية لابن كثير (٤/ ٢٧٧) نقلاً عن ابن إسحاق.
وذكره الهيثمي في المجمع (٦/ ١٦١ ـ ١٦٢) وقال: «رواه الطبراني ورجاله ثقات إلى عروة» .اهـ.

---

(١) بذي لَجَب. يعني: جَيْشاً. اللَّجَبُ اختلاط الأصوات وكَثْرَتُها، والبَيْضُ هنا: بَيْضُ الحَديد. والقَوانِسُ: أعالي البَيض.
(٢) تَئِيمُ. أي: تَبْقَى دون زَوْجٍ، يُقال: أَمَتِ المرأةُ: إذا لم تَتَزَوَّج، وينظر البداية والنهاية (٤/ ٢٧٧).
(٣) قُرْحٌ: اسمُ مَوْضِعٍ.
(٤) على حَقِيبَةِ رَحْلِهِ، الحَقيبةُ: ما يَجْعَلُه الراكِب وَرَاءَه إذا ركِبَ.
(٥) مَسِيرَة أَرْبَعٍ بَعْدَ الحِسَاءِ، الحِساء: جَمْعُ حِسْي وهو ماء يغور في الرمل إذا بُحِثَ عَنْه وُجِدَ.
(٦) لا أَرْجِعْ: مَجْزومٌ على الدُّعاء، دعا على نَفْسِهِ أَنْ يُسْتَشْهد ولا يَرْجَعَ إلى أَهْله.
(٧) الثَّواء: الإقامَةُ.
(٨) البَعْلُ: الذي يَشْرَبُ بِعُروقِهِ من الأرض، وأَسافِلُها رِوَاءٌ من روى بكسر الهمز، فمعناه: ممتلئة من الماء. ومن رواه بالرفع فهو: إقواء.
وينظر البداية والنهاية (٤/ ٢٧٧، ٢٧٨).

فلما سمعتهن منه بَكَيْتُ، قال: فَخَفَقَنِي بالدِّرة[1] وقال: ماعليك يا لُكَعُ[2] أن يرزقني الله شهادةً وترجع بين شُعْبتي الرَّحْلِ[3]؟ قال: ثم قال عبد الله بن رَوَاحَة في بعض سفره ذلك وهو يرتجز [من الرجز]:

يَا زَيْدُ زَيْدَ الْيَعْمَلاَتِ الذُّبَّلِ تَطَاوَلَ اللَّيْلُ هُدِيتَ فَانْزِلِ[4]

لقاء القوم والروم

قال ابن إسحاق: فمضي الناسُ حتى إذا كانوا بتُخُوم البَلْقَاء[5] لقيتهم جموعُ هِرَقْل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مَشَارِف، ثُمَّ دنا العَدُوُّ وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها: مُؤْتَةُ، فالتقى الناس عندها فَتَعَبَّأ لهم المُسْلِمُونَ؛ فجعلوا على مَيْمَنَتِهم رجلاً من بني عُذْرة يقال له: قُطْبة بن قتادة وعلى مَيْسَرَتِهِمْ رجلاً من الأنصار يقال له: عَبَايَةُ بن مالك (قال ابن هشام: ويقال: عُبَادَةُ بن مالك) قال ابن إسحاق: ثم التقى الناس، واقتتلوا، فقاتل زيدُ بن حارثة براية رسولِ الله ﷺ حتى شَاطَ في رِمَاحَ القوم[6]، ثم أخذها جَعْفَرٌ فقاتل بها حتى إذا أَلْحَمَهُ القتال اقْتَحَمَ عن فرس له[7] شَقْرَاء، فَعَقَرَهَا، ثم قاتل القومَ حتى قُتِلَ؛ فكان جعفرٌ أول رجل من المسلمين عَقَرَ في الإسلام [٨٩٥].

وحدَّثني يحيى بن عَبَّاد بن عبد الله بن الزُّبير، عن أبيه عَبَّاد، قال: حدَّثني أبي الذي أرضعني، وكان أحد بني مُرَّة بن عَوْف فكان في تلك الغزوة غزوة مؤتة، قال: والله لكأني أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء ثم عقرها ثم قاتل حتى قتل وهو يقول [من الرجز]:

يَا حَبَّذَا الْجَنَّةُ وَاقْتِرَابُهَا طَيِّبَةً وَبَارِداً شَرَابُهَا

---

[٨٩٥] أخرجه الطبري في تاريخه (٣/ ٣٨ ـ ٣٩) وسنده منقطع فيه جهالة شيوخ عبد الله بن أبي بكر، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨) نقلاً عن ابن إسحاق.

---

(١) فَخَفَقَنِي بالدِّرَّةِ. أي: ضَرَبَني بها.

(٢) اللُّكَعُ: اللَّئِيمُ.

(٣) شُعْبَتَا الرَّحْلِ. طَرَفَاهُ المُقَدَّمُ والمُؤَخَّرُ.

(٤) اليَعْمَلاَتُ: جَمْعُ يَعْمَلَةٍ، وهي الناقةُ السريعة، والذُّبَّلُ أيضاً: التي أَضْعَفَها السيرُ فقلَّ لَحْمُها. وينظر البداية والنهاية (٤/ ٢٧٨).

(٥) بِتُخوم البَلْقَاء، التُّخُوم: الحُدود التي تكون بين أرضٍ وأرض يقال بفتح التاء وضمِّها.

(٦) شاط في رماح القوم، أي: هَلَك. يقال: شاطَ الرجلُ: إذا سالَ دَمُه فَهَلَك.

(٧) فاقْتَحَم عن فَرَس له، أي: رمى بِنَفْسِهِ عنها.